

﴿ یازده) روایت مسعده بن صدقه



«عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «كُلُّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ حَلَالٌ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ بِعَيْنِهِ، فَتَدَعَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ، وَذَلِكَ مِثْلُ الثَّوْبِ يَكُونُ قَدْ اشْتَرَيْتَهُ وَهُوَ سَرِقَةٌ، أَوْ الْمَمْلُوكِ عِنْدَكَ وَلَعَلَّهُ حُرٌّ قَدْ بَاعَ نَفْسَهُ، أَوْ خُدْعَ فَبِيعَ، أَوْ قَهْرًا، أَوْ امْرَأَةً تَحْتَكَ وَهِيَ أُخْتُكَ، أَوْ رَضِيعَتُكَ، وَالأَشْيَاءُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ غَيْرُ ذَلِكَ، أَوْ تَقُومَ بِهِ الْبَيِّنَةُ.»^۱

ما می گوئیم:

۱. در استدلال به این روایت، سابقاً سخن گفتیم و سند آن را تصحیح کردیم

۲. مرحوم بجنوردی درباره استدلال به این روایت چنین می نویسد:

«و بعد ما عرفت من أنّ المتبادر من لفظة «البينة» في الروايات هو شهادة شاهدين، فدلالة هذه الرواية على عموم حجيتها في كلّ موضوع و عدم اختصاصها بباب القضاء واضحة، إذ الجمع المعروف باللام يفيد العموم، مضافا إلى تأكيد كلمة «الأشياء» بكلمة «كلّها». فمعنى الرواية أنّ جميع الأشياء، أى الموضوعات الخارجيّة على ذلك، أى الحليّة إلى أن تعرف بالعلم الوجداني حرمتها أو بالبينة، فجعل عليه السّلام قيام البينة بمنزلة العلم في حصول غاية الحكم بالحليّة في جميع الأشياء، سواء أ كان في باب القضاء أو غيرها.»^۲

۳. مرحوم بجنوردی خود اشکالات مطرح شده بر این روایت را برمی شمارد و از آن جواب می دهد:

«الأوّل: عدم اعتبارها، لأنّ راويها مسعدة عامّی و لم يوثّقوه. وفيه: أنّ عمل الأصحاب بها يوجب الوثوق بصدورها، و موضوع الحجية هو خبر الموثوق الصدور، لا خبر الثقة.»^۳

[ما سابقاً مسعده بن صدقه را توثيق کردیم]

«الثاني: أنّ المراد بقوله عليه السّلام «حتى يستبين لك غير ذلك، أو تقوم به البينة» العلم و العلمی، فيحتاج إثبات أنّ البينة – أعني شهادة عدلين – دليل علمي في جميع الموضوعات، سواء أ كان في باب القضاء أو غير القضاء إلى دليل آخر غير هذه الرواية. وفيه: أنّه و إن تقدّم أنّ لفظة «البينة» معناها لغة هي الحجّة الواضحة و لعلّه عرفا أيضا كذلك، فلو كان المراد في هذه الرواية هذا المعنى فهو كما توهم و يحتاج إثبات أنّ البينة بمعنى شهادة عدلين من الحجّة الواضحة إلى

۱. الكافي (ط - دار الحديث)، ج ۱۰، ص ۵۴۲، ح ۹۳۹۹

۲. القواعد لفقيهی، ج ۳، ص ۱۲

۳. همان



دلیل آخر غیر هذه الروایة. و لكن قلنا إن هذه الكلمة بواسطة كثرة الاستعمال فی شهادة اثنين على موضوع عند العرف صارت منقولاً عرفياً، و إن أنكرت كونها منقولاً عرفياً فلا يمكن إنكار أنّها منقول شرعی، لما قلنا من أنّها فی لسان الشارع ظاهرة فی شهادة عدلين. مضافاً إلى أنّها لو كان المراد منها مطلق الحجّة الواضحة يلزم أن يكون قسم الشيء قسماً له، لوضوح أنّ الاستبانة - أى العلم - قسم من الحجّة الواضحة، بل أعظم و أجلی مصاديقها.^۱

[اولاً: گفتیم مرحوم خوئی در اینکه تا قبل از ائمه متأخر شیعه (ع) نقل شرعی یا عرفی حاصل شده باشد، تشکیک کرده بودند.

ثانیاً: اگر «یستبین لک» را به معنای علم وجدانی یا اطمینان شخصی بگیریم، عطف مبین شدن به علم وجدانی (با توجه به لک) به مبین شدن با بینة خارجیه عطف قسیم به قسیم است.]

«الثالث: أنّ البینة فی هذه الروایة جعلت غايةً للحلّ، فكأنّه قال علیه السّلام: كلّ شيء لک حلال حتّى تعلم حرمة أو تقوم البینة على حرمة، و لا تدلّ إلاّ على حجّة البینة لإثبات حکم الحرمة، لا إثبات الموضوعات کخمریّة مائع، أو کرية ماء، أو اجتهاد زید أو عدالته، و أمثال ذلك من الموضوعات، بل لا تدلّ على حجّيتها لإثبات سائر الأحکام الجزئية کنجاسة ذلك الشيء، أو ملکيته لفلان، أو زوجية فلانة لفلان و أمثال ذلك، و المدعى هو عموم حجّيتها فی جميع الموضوعات. و فيه: أنّ الظاهر و المتفاهم العرفی من هذه الروایة هو أنّ الحرمة لا تثبت باحتمال ما هو موضوع الحرمة، بل لا بدّ من العلم بالموضوع و أنّه سرقة أو هی ربيعة ذلك الشخص، و أمثال ذلك مثل أنّه ميتة أو خمر أو غیر ذلك، أو أنّ تقوم البینة على ذلك الموضوع، أى يحتاج إثبات الحرمة و ارتفاع الحلیة على إثبات ما هو موضوع الحرمة، و المثبت للموضوعات إمّا العلم أو البینة، فجعل علیه السّلام البینة عدلاً للعلم.»^۲

[۱. اشکال آن است که اولاً روایت حرمت این شیء یا حلیت آن شیء (حکم جزئی) به وسیله بینة را ثابت می‌کند ولی اینکه این شیء خمر است (موضوع) را به وسیله بینة ثابت کند، معلوم نیست. و ثانیاً: روایت صرفاً بحث حرمت و حلیت (احکام تکلیفی) را ثابت می‌کند و نمی‌تواند احکام وضعی جزئی را ثابت کند.

۲. پاسخ هم آن است که: ظاهر روایت آن است که چون بینة (یا علم) می‌گوید که این موضوع، موضوع حرمت است، حرمت واقع می‌شود. یعنی چنین نیست که روایت بگوید: «علیرغم اینکه احتمال می‌دهی این

۱. همان

۲. همان، ص ۱۳



خواهرت باشد، حکم حرمت ازدواج آن برداشته شده است» بلکه روایت می‌گوید: «وقتی بیّنه می‌گوید این خواهرت است، تو هم بگو خواهرت است و وقتی خواهرت بود پس حکم حرمت ازدواج ثابت است.»
البته حجیت برای بیّنه در موضوعات (احراز موضوع) به جعل شارع است.
۴. اما درباره روایت مسعده بن صدقه مشکل همان است که نمی‌توان مطمئن بود که مراد از بیّنه آن باشد که شهادت عدلین به نحو تعبدی حجت است. البته شهادت عدلین نوعاً مصداق بیّنه بوده است ولی اگر جایی باعث اطمینان و روشن شدن موضوع نشد، آیا باز هم بیّنه است.